ولم أحس أننى سيئ وأنا أتجاوز عن كثير من السلبيات فى عصر مبارك من أجل تحقيق المزيد من الاستقرار وتحسين الاقتصاد ومستوى دخل الفرد مما يساعد على الإبداع والإنتاج.. وأخذت ادفع السلبيات المجتمعية والأخلاقية ما استطعت بإنتاج إنسانى وإبداعى لعدم استفحال الأمر الذى بالتهرب الجمركى حتى وإن كان من بور سعيد كمنطقة حرة والتهرب الضريبى إلى الرشوة وهروب الأموال.. لكن الفساد الاخلاقى والمجتمعى والسياسى والتعليمى انسحب على كل شئ فى حياتنا حتى أصبح طوفانا يقضى على الأخضر واليابس، حتى الأحلام والابتسامات، حتى على الأمل..

وأثنا الثورة اكلتنى كل الأفكار..وهزتنى كل القيم.. وأشعلت فى رأسى تاريخ مصر الذى عشته فيها والذى عاشته فى.. ووجدتنى أحس لأول مرة أننى إنسان سيئ، إذا أصريت مرة أخرى أن أمسك العصى من المنتصف خوفا على مصر.. لعل هذا هو الذى جعلنى لم أنزل لصندوق الاستفتاء الأخير عندما أدركت أنه ما كان يجب أن يكون الآن، وأن نعم فيه ستساوى لا.. وهو الذى جعلنى أحس أننى سيئ أرغبت بينى وبين نفسى أنأخذ اليمنيون العصا من المنتصف الثورى وتفعيل خطة صالح أو المجلس الخليجى.. ولكنى أدرك الآن أننى سأكون سيئا بالفعل إن لم أنبه على أنه لم تتحقق الثورة فينا سلوكا وإبداعا وإنتاجا من الفرد العادى أولا إلى أن يكون التغيير سلوكا مجتمعيا ذاتيا شاملا.. ستتحول الثورة إلى تغيير أشخاص وقوى وشكلا هيكليا للدولة، دون تغيير حقيقى، يدفع إلى تحقيق الأمل والحلم لمصر، كما ينبغى لها أن تكون بين الأمم..

أهو يوم والسلام..

هل أصبح هذا هو الإحساس العام بيوم الخامس والعشرين من شهر يناير هذا العام بعد أن تداخلت عليه توصيفات واحتفالات غير الثابت طوال العقود الخمس الأخيرة، وهو أن هذا اليوم عيد للشرطة المصرية بل عيد لكل المصريين.. حيث ظلت تلك الوقفة الوطنية والتضحية بالنفس من عناصر الشرطة المصرية مع جموع الشعب ضد الاحتلال الانجليزى لتحقيق الحرية والاستقلال وهو يوم تاريخى مشهود فى تاريخ كفاح شعب مصر.. فهل اعتبار هذا اليوم من بعض التيارات المعارضة.. ولن أقول قوى المعارضة. كما هو ثابت اصطلاح التغيير فى مثل هذه المواقف..أو أحزاب المعارضة.. نعود لطرح السؤال هل يعتبر اختيار هذا التاريخ لتحويله من عيد وطنى لتحالف الشرطة والشعب بكل أطيافه وفئاته من أجل الحرية والاستقلال إلى يوم الغضب هو اختيار مقصود لتفتيت هذا المعنى ونزع ما فيه من قيم وطنية ؟.. وهل من الأصح أن نؤكد على قيم التالف والتضامن بين جمع الشعب جميع مؤسساته التى تمثله فى الأمن والإدارة أولى.. أم تحويله إلى معتى الغضب ؟.. وهل اختيار هذه التيارات المعارضة ضد جهاز الشرطة أو لتضييع الفرحة بذكرى هذا اليوم البطولى بالنسبة لعملهم الشرطى وللتاريخ الوطنى للمصريين.. ليصبح الإحساس العام به (أهو يوم والسلام) هذه التيارات التى دعت للاحتجاج والتظاهر فى هذا اليوم وأسمته يوم الغضب والذى زاد عليه مستخدمى الشبكة العنكبوتية للانترنت بأن أسموه ثورة ٢٥ يناير.. هل أرادوا بذلك الصعود على دم شهداء الوطن ضد الاحتلال من أجل الحرية والاستقلال.

وهل سنجد فى المستقبل من يختار يوم السادس من أكتوبر، أو العاشر من رمضان لجعله يوما للأبطال والشهداء الذين جعلوا كرامة الوطن تاجا على رؤوسهم يوم أن عبروا الهزيمة وخط بارليف المنيع.. من حق الجميع الممارسة السياسية والتعبير عن الرآى أو الموقف كيفما يشاء ولكن ليس من حق أحد أى كان طمس التاريخ النضالى المشرف لهذا الوطن أو الصعود عليه.. أما هذا المشهد الاحتجاجى الذى ملأ فراغ هذا اليوم فقد نبهنا إليه كثيرا وأشرنا إلى ضرورة الانتباه إلى العمل على عدم حدوثه لما له من تداعيات وأثار لا تخدم هذا الوطن وقلنا أن التضييق على الأحزاب قد أفقدها القدرة على القيام بدورها السياسى والوطنى عموما مما دعا لظهور تيارات وجماعات وكيانات سياسية جديدة خارج الإطار الديمقراطى والممارسة النيابية.. فلو أن هذه الأحزاب كانت تتمتع بالحصانة الدستورية الكافية وتمارس نشاطها السياسى فى مختلف صوره وأشكاله. لكان هذا الجيل من الشباب دعما للحياة الديمقراطية السليمة وما كان المجلس النيابى به تيار واحد بينما الشارع السياسى يعج بكل هذه التيارات.. نعم الحكومات غير الرشيدة هى التى دعت هذه الآلاف من الشباب بالنزول إلى الشارع لتعبر عن رأيها ومطالبها وحاجاتها الملحة من الحكومة بعد أن انسدت أمامها جميع القنوات..

أرجوك.. لا تترشح

لأن هذا العام هو عام الانتخابات التشريعية.. حيث يتم فيه انتخابات أعضاء مجلسى الشعب والشورى.. لفترة تشريعية جديدة.. وبعيدا عن نجاح أو فشل أعضاء المدة التشريعية المنتهية تشريعيا أو رقابيا.. فان من المتوقع أن تكون الوجوه الجديدة المنتخبة فى المجلسين قليلة العدد نسبيا.. ربما يكون السبب هو طبيعة الممارسة الانتخابية فى الشارع المصرى.. هذه الوضعية الانتخابية التى ربما تكون أحد الأسباب التى دفعت القيادة السياسية إلى تعيين المرأة فى المجلس التشريعى لتحقيق نسبة مقبولة لتمثيل المرأه فى المجالس التشريعية.. بعد أن باتت عملية الانتخاب للعضو المرشح تكلف كما نسمع ملايين من الجنيهات لا تتوفر لكثير ممن هم فعلا مؤهلين للممارسة النيابية تحت قبة البرلمان..مما يوحى أن المجموعات البرلمانية داخل المجلس ينقصها عدد من المثقفين والسياسيين حيل بينهم وبين وجودهم ضعف المنافسة المالية فى العملية الانتخابية.. حتى تساءل الكثيرون – هل ينفق المرشح هذه الملايين حبا فى الوطن.. أم لأنه يرى قدرته هى الامثل للتمثيل الشعبى داخل البرلمان.. أم بحثا عن مكاسب شخصيه ؟ .. وكيف لا يرى المواطن مظاهر هذه الوطنية من المرشح قبل أن يدخل الانتخابات.. وأحيانا بعدها.. وهل هى فعلا أموال يعلم هذا المرشح كيف يستردها كما يشاع.. إذا تم له النجاح والحصول على المقعد تحت قبة البرلمان وقربه حينئذ من السلطة التنفيذية وممارسة نفس البزخ حتى يحصل على ما يريد.. إلى أن ترفع عنه الحصانة لسوء حظه أو لسبب آخر..